

نفحات القرآن

[202] الكاذبين (سورة القصص - 38 . 4 -) وَ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْزُبُوعاً ... أَوْ تُمْسِقِ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتِ عَلَيْنَا كَسَفاً أَوْ تَأْتِيَنَا بِالْمَلَائِكَةِ قَبِيلاً (سورة الإسراء - 90 ، 92 ، 5 -) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْإِيقَانُ فِي طُلُوعِ اللَّيْلِ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (سورة البقرة - 210 . جمع الآيات وتفسيرها : لماذا لا نرى الله ؟ إنَّ الآية الأولى نقلت ما قاله الكفار والمشركون والذي يشير بوضوح إلى أنَّهم في أن يكون الله مثلهم ذا جسم ويمكن النظر إليه حيث تقول : (وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا) . إنَّهم طالبوا برؤية ملائكة الوحي أو لا ثمَّ سَوَّلَتْ لهم أمانيتهم أن يطالبوا برؤية الله ، ويبدو أنَّهم لا يقرُّون بالإله المجرَّد وغير المحسوس . والظاهر أنَّ هذا الكلام كان لرؤوس الشرك وعبداء الأصنام وقد علموا بالحقيقة إلاَّ أنَّهم ومن أجل إغفال عامَّة الناس الذين يرون كلَّ شيء في إطار الحسِّ قاموا بطرح هذا الكلام أمام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لكي يهزموه حسب زعمهم ولذا وصفهم القرآن الكريم بأنَّهم قوم لا يؤمنون بالقيامة ولا يشعرون بالمسؤولية ، ولهذا تقول الآية في ذيلها : (لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتواً كبيراً) . وقد ذكر المفسِّرون للآية (27) من هذه السورة (الفرقان) شأننا للنزول يدلُّ على أنَّ هذه الآيات نزلت في جمع من أئمَّة الشرك في قريش . وذيل الآية يشير أيضاً إلى أنَّ مصدر هذه الإدِّعاءات الضخمة والخاطئة هو إبتلاؤهم بالكبر والغرور أو لا وسلوك طريق (العتو) وهو التمرَّد المصحوب بالعناد واللجاجة في أمر الله ثانياً ، ولم يختصَّ ذلك العرب فحسب ، بل ما زال جمع من علماء عصرنا المغرورين والمتمرِّدين المادِّيين الذين يعتقدون أنَّ كلَّ